UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21922020***

قضية السرقات في منظور الابتكار

دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي و العربي القديم

The case of Plagiarism in the perspective of innovation: a theoretical study in the light of the ancient critical and Arab heritage

Inayat Ullah
Ph.D Research Scholar, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad, Pakistan
Email: iyatullah@gmail.com

Dr. Muhammad Faisal
Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad, Pakistan
Email: iiuifaisal@gmail.com

Abstract:

Plagiarism or the literary theft has been the most significant problem of the Arabic poetry from the ancient ages. Particularly in the ignorant era before Islam the theft of meanings and words was declared as the moral fault and the accused was devalued and degraded from his status. They used to throw this calumny on the rival poets in order to degrade them, so it was a common tool in the hands of the critics against their opponents, and every one could enter in this field without perfection. But in the next centuries, the accurate approach was established about the plagiarism in poetry as Jahis said that the meanings and ideas are the common things scattered in the path and everyone has right on them. Likewise Jahis, other critics of the next ages also justified the plagiarism of thoughts in some conditions seeking the new aspects of this literary theft to adopt a positive approach towards it. The matter is to compose and innovate the words, similes, and ideas. They also developed a methodical way to point out this fault. The prominent figures among these scholars are Amdi, Jurjani, Sooli, Hatmi, al-jomahi, and Ibne Qutaiba.

Keywords*: plagiarism, calumny, rival poets, jahiz, Jurjani, Arab*

المقدمة

إن قضية السرقات الشعرية من أهم القضايا الأدبية وأجلها التي عالجها الأدب العربي عبر القرون، وهي قديمة بقِدم شعر العرب منذ ما حافظه التاريخ، وفي العصر الجاهلي كانوا يتهمون بعضهم على بعض بالسرقة الشعرية كلما وجدوا كلاما متشابها بين الشاعرين ولا يتبعون فيها المنهج المعيّن أو المسلك المرتّب مع عدم الاهتمام بالنظر إلى العمل الإبداعي

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

والجدة والابتكار. وجرت هذه العادة في العصر الأموي، حتى كثرت في العصر العباسي وزادت انتشارها بمرور الزمن وذلك أن النقاد والرواة يتقاذفون بعضهم على بعض بالسرقة ولم يريدوا إلا التشويه والإساءة للشعراء الآخرين، فبذلك أنهم أساؤوا إلى الأدب العربي بصفة عامة والنقد بصفة خاصة. ولكنهم مع انتشار البديع في الشعر بدأوا ينظرون إلى السرقة في منظور الابتكار والتمسوا فيها وجوه الابداع وعنيت بالنقاد عناية كبيرة، وقد تناولوها بالجوانب الإيجابية والسلبية معا، فلا شك في هذا الأمر أن في العصر الجاهلي كانوا يمارسونها ليرموا أقرانهم وخصامهم بالسرقة ليسقطوهم عن الكرامة والشرف وذلك فعلوه بالغلو والتجاوز عن الحدود ودون المنهج المعيّن، وقد دخلت الأهواء والعواطف الانفعالية والانحياز الطبيعي في تقييم هذه الظاهرة وفي تعيين قيمة شاعر أو ذاك اعتمادا على قدرة الناقد على كشف المعاني المسروقة. وبمرور الزمن قد أضرمت نارها وزاد عدد النقاد الذين تجسسوا الشعراء على سبيل العداوة والبغضاء، ولكن تناولوها غير المنهجية وأهدافهم الحط عن قيمة شاعر أو الرفع قيمة شاعر آخر فقط، كما وصل إليه ديول الطاهر حيث يقول في بحثه:

> "وقد كان مدخلا سهلا ولج منه النقاد والرواة على حد سواء للنيل من الغريم والإساءة إليه، ورفع شأن الحميم والإحسان إليه، وهم بغلوّهم هذا لم يسيئوا إلى الشعراء فحسب، بل أساؤوا إلى الأدب العربي بصفة عامة والنقد بصفة خاصة."[1]

ولا منازع أن الشعر كان له درجة عالية عند العرب ولأنه وسيلة لتخليد مآثرهم ومناقبهم ويروي كرامتهم وكانوا يتفاضلون بالشعر ويتباهون به على الأقوام، فلذلك له قيمة في كل عصر وجعل الناس يتغنى بمناقبهم وبمذمة أعداءهم بالشعر فأصبحت تعم على الألسنة وتسير في الناس، فلذلك رتبة الشاعر كانت أفضل لديهم من الخطيب، وكانوا يتفاخرون به، فكان الشعر عندهم رصيدا قيما، وتراثا عريقا، وديوان العرب، فلذلك كانوا إذا يرون فكرة نادرة أو تشبيها مبدعا أو تخيلا جميلا، يغيرون عليها فيتمنّون أن تكون منها نصيبهم ليُعرفوا به ويشتهروا بين الناس، فكانوا يأخذونها سرّيا ويسرقونها خفيا وينسبونها إليهم أو يغيرون عليها ليأخذوها عنوة، ومع ذلك أنهم كانوا يودون كتمانها لأن لا يعلمها أحد فإفشاءها عار وذلة وحط عن المنزلة. فشاعت هذه الظاهرة بين الشعراء حتى أصبحت لزاما بالشعر كما يشيرون إليها بعض النقاد المتقدمين مثل قدامة بن جعفر[2]، وابن سلاّم الجمحي[3]، وابن قتيبة وغيرهم، ويحدث الرواة أن شاعرا كبيرا كالفرزدق كان إذا أعجبه شيئ من شعر طلب إلى صاحبه أن يتنازل عنه له، فإذا أبى توعده بالهجاء، ثم أخذه عنوة وادّعاه لنفسه وهو القائل عن سرقة الشعر"خير السرقة ما لا يقطع فيه يعني بذلك سرقة الشعر."[4] فنقاد الشعرمن القديم فطنوا إلى السرقات الشعرية وعابوها على الشعراء فلا سلامة للشعراء عن هذا الداء قديما أو حديثا حتى في العصر الجاهلي يقول الآمدي:"إنها باب ما تعرى منه متقدم ولا متأخر"[5] وأبو الحسن الجرجاني ينظر إليها على أنها " داء قديم وعيب عتيق"[6]. وقال أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: "هذا باب واسع جدا، لم يقدر أحد أن يدّعي السلامة فيه."[7]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21922020***

وبعد القراءة الواسعة وصلنا إلى نتيجة أن هذا الأمر قد عمت بين الشعراء في العصر الجاهلي وما تلا من العصور وهذا داء قديم وعيب عتيق كما قيل:" والذي يراجع تراجم الشعراء الجاهلية في كتاب مثل "الشعر والشعراء" لابن قتيبة يجد أنه قلما خلا شاعر منهم من إغارته على شعر غيره أو إغارة غيره على شعره."[8]

مفهوم السرقة:

سرق الشيء سرقا: خفي، وخبأت الشيء أخبأه خبيئا: أخفيته واختبأت منه. وفي القاموس المحيط: سرق منه الشيء يسرقه سرقا واسترقه: جاء مستترا إلى حرز، فأخذ مالا لغيره، والاسم: السرقة. فالسارق عند العرب: من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له. ومن ذلك اصطلحوا السرقات الشعرية إذا أخذ شاعر من شاعرآخر أو أغار على بعض شعره وادّعاه لنفسه. وقال الدكتور عبد العزيز عتيق:

> " لفظ "السرقة" في الأدب لا يقف عند حد الاعتداء على الأدب الآخرين والأخذ منه، وإنما تتجاوز السرقة ذلك إلى الأمور أخرى كالتضمين والاقتباس والمحاكاة والتحوير وعكس المعنى وما إلى ذلك."[9]

فالسرقات الشعرية بهذا المعنى قديمة في الإنتاج الأدبي للتاريخ الإنساني، وتكاد تكون هذه الظاهرة سائدة على جميع الآداب العالمية فلا منازع في العصور القديمة أكثر شيوعا بنسبة العصور الحديثة لعدم الكبح والردع الموافق من قبل النقاد، وعلى حين كانت قضية السرقات تتعرض للنقاش بأيدي علماء اللغة العربية منذ ذلك الزمن، حيث إنها توجد الإشارات المفيدة تتعلق بهذه القضية في المؤلفات القديمة، وعلى مر العصور أصبح هذا الموضوع يسود على النقد الأدبي حتى تناوله النقاد كدراسة منهجية، فأبرزوا الجوانب السلبية والإيجابية للسرقة الشعرية وأصبحت عرضة للرد والقبول. تضم السرقة في عدة المصطلحات كالإغارة والاجتلاب والاصطراف والاهتدام، والسلخ والمسخ والنسخ وغيرها وألحقوا بها ما ليس منها كالاقتباس والتضمين والمرافدة كما ذكرنا من قبل.

السرقة الشعرية في العصر الجاهلي:

وكان الشعراء في العصر الجاهلي يسرقون الشعر إذا أعجبهم حتى كبار الشعراء فلا سلامة لهم من السرقة إلا أنهم يحسبون هذا العملية من أرذل الأمور وأدناها، وعلى حين كانوا يسرقون شعر الآخرين ولايبالون فيه لومة لائم، ومما يدعون أنه مسروق قول طرفة ابن العبد:

وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطيُّهم يقولون: لا تهلك أسىً وتجلّدِ

وقول امرىء القيس :

وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطيُّهم يقولون: لا تهلك أسىً وتجمّلِ[10]

وهذا أقبح أقسام السرقات وأدناها وأشنعها كما يقول أبو هلال العسكري: " وقبح الأخذ أن تعمد على المعنى فتناوله بلفظه كله أو أكثره أو تخرجه، أو تخرجه في معرض

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

مستهجن والمعنى إنما يحسن بالكسوة."[11] على حين أن الطرفة رأى السرقة فعلا مذموما ويبرئ نفسه عنه حيث إنه يقول:

ولا أُغِيرُ على الأشعار أَسرِقُها عنها غَنِيتُ وشرُّ الناسِ مَن سَرَقَا

وتابعه في ذلك الأعشى قائلا:

فكيف أنا وانتحالي القوافيَ بعد المشيبِ؟ كفى ذاك عارا[12]

السرقة عند المخضرمين:

وفي العصر المخضرم قد ازدادت هذا الأمر وأصبحت السرقات الشعرية أكثر شيوعا مما كانت في العصر الجاهلي، ومما ذكرها ابن قنيبة في كتابه " الشعر والشعراء:

" وفي التالي بعض أسماء الشعراء الذين أخذوا من الآخرين:
"النابغة الجعدي أخذ من امريء القيس والنابغة وزهير وابنه كعب والأعشى وأمية بن الصلت، وأن الخطيئة أخذ من النابغة وأبي دؤاد الأيادي، وأن ابن مقبل أخذ من الخطيئة وعدي ابن زيد العبادي والنابغة الجعدي، كذلك أخذ الشماخ من امريء القيس والمسيب بن علس، وعبد الله بن الزبعري من طرفة، وربيعة مقروم الضبي من النابغة، وكعب زهير والنجاشي من امريء القيس."[13]

فالأدب المخضرم كان امتداد العصر الجاهلي إلا أن الخصائص الدينية قد ظهرت فيما بعد، وأما السرقة الشعرية فلا كبح لها وكما يدل شعر بعض المخضرمين على شيوعها، ويقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لا أسرق الشعراء شعرهم بل لا يوافق شعرهم شعري
إني أبى لي ذلكم حسبي ومقالة كمقاطع الصخر
وأخي من الجن البصير إذا حاك الكلام بأحسن الحبر[14]

وفي العصر الأموي حدث تغيرا كبيرا في الثقافة العربية بتغير الأحوال الاجتماعية والسياسية واحتكاك العرب مع الشعوب الأخرى ودخلت الأفكار الفارسية في الشعر الذي رحب الاتجاهات الجديدة، "ونتيجة لذلك أخذت ظاهرة السرقات الشعرية -التي نشأت في العصر الجاهلي- تتنوع ويتسع مجالها، وتزداد وضوحا في أذهان الشعراء والنقاد."[15] حينما أن العصر الأموي سارت على الخصائص البدوية، مع ذلك قابل التيار الأدبي الحديث، فلا سلامة للشعراء من السرقة، إذا نرى فحول الشعراء كانوا يسرقون مثل الفرزدق، وجرير، والأخطل وغيرهم من الشعراء الذين تميزوا بالإبداع والفكر المبتكر، ويقول الرافعي:

"ثم كانت طبقة جرير والفرزدق والأخطل وأصحابهم فهبوا في التوليد والإبداع والاختراع مذهبا واضحا، وطرقوا لذلك طريقة سابلة."[16]

السرقات الشعرية في العصر العباسي:

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

فلا سيما أن العصر العباسي كان أرحب للأفكار الخارجية وتأثير الثقافات الأجنبية حيث بدأت ثورة عارمة ضد التقاليد القديمة ونرى في العصر العباسي قد لانت هذه الصرامة وبدأوا يأخذون الأفكار والمعاني والأساليب حتى لا يبقى شاعر مصون من هذا الاقتراف بل كبار الشعراء مثل أبي تمام والبحتري والمتنبي- الذين كانوا لات الشعر وعزاه ومناته[17] عند النقاد- لا سلامة لهم من هذا القذف، إلا أن يلجأوا إلى البديع والنوادر، وهؤلاء الثلاثة لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وجمعت بين أمثال السائرة وحكمة الحكماء، وقد حوت أشعارهم من غرابة المحدثين إلى فصاحة القدماء.[18] وكما ذكرنا أن هولاء الثلاثة(أبو تمام والبحتري والمتنبي) من فحول الشعراء الذين ظهرت على أيديهم محسنات الشعرالعربي ونوادر الكلام الذين ملأوا الدنيا بأبياتهم ولكن لا سلامة لهم من السرقة، إلا أنهم ابتكروا في الكلام وجددوا في المعنى، كما قيل في أبي تمام " وأما أبو تمام فإنه رب معان، صيقل ألباب وأذهان، وقد شهد له بكل معنى مبتكر."[19] وكشف الآمدي عن سرقات البحتري وهو يقول فيه:

> "إنه أخذ من معاني من تقدم من الشعراء وممن تأخر أخذا كثيرا، وحكى أبو عبد الله محمد بن داؤد بن الجراح في كتابه أن ابن أبي طاهر أعلمه أنه أخرج للبحتري ستمائة بيت مسروق ومنها ما أخذه من أبي تمام خاصة مائة بيت."[20]

وأما المتنبي فهو"اختص بالإبداع في مواضع القتال"[21]وبخاصة المتنبي الذي على درجة عالية من هذا الاتهام حيث كتب حول شخصيته مؤلفات عديدة إما في حمايته أو ضده، وكذلك بشار بن برد الذي كان من المبرزين لطبقة المحدثين حيث قال الرافعي:"

> "ثم أتى أبو المحدثين بشار بن برد وأصحابه فنظروا إلى مغارس الفطن ومعادن الحقيقة ولطائف التشبيهات، فأحكموا سبرها وساروا إليها بالفكر الجديد والغزيرة القوية، وقد التقى إليهم طرفا العربية في منطقة البداوة الزائلة ومفتتح الحضارة الثابتة، فأصبح شعرهم خلقا جديدا."[22]

وقال أيضا في أبي نواس:

> " ولعل أبا نواس من أبرز من حمل لواء التجديد في ذلك العصريعني بشار بن برد، ومسلم بن الوليد غير أنه برّز على صاجبيه، فكانت له تلك مكانة المتميزة في تاريخ الشعر العربي".[23]

فالأفكار المبتكرة قد خففت فعل السرقة وقبحها وتوارت في غطاء الإبداع والفكر النادر، فتابع المحدثون تشابيه المتقدمين وجددوا فيها، قال الرافعي: " وإلى جانب الاستعارة، درس النقاد أيضا تشابيه القدماء، فالصولي مثلا يستحسن تشبيه الشاعر شيئين بشيئين في بيت واحد، كما في قول امريء القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العنّاب والخشف البالي

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21922020***

وقول بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه"[24]

هذا من أمثلة تعدد التشـــبيهات في بيت واحد يظهر به عبقرية الشـــاعر، فيعجب البشار هذه الميزة وقلدها وسرقها.

دوافع السرقة:

نفاد المعانى: أن المتقدمين قد هاموا في كل واد وانتهلوا من كل منهل فما تركوا للمتأخرين إلا مجالا ضيقا لينطلقوا فيه، فمالوا إلى تنميق الكلمات والصنعة والتكلف ولا سيما أن طبقة المحدثين عرفت بالإبداع والاختراع في الشعر فما هو السبب لهذا الأخذ والإغارة على شعر الآخر؟ فالسبب الأكبر هو نفاد المعاني وقلة التشبيهات التي بقيت من تناول الشعراء السابقين، وأما التشبيهات العامة مثل الورد والزهرة والسماء الصافي والصحراء والبحر والقمر والشمس والنجوم فلم يبق منها للآخرين مع أنها ليست حكرا على السابقين دون الآخرين، وفيه قول الجاحظ:

> "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير."[25]

الرسوخ الفني: لا بد لكل شاعر يرجع إلى المحفوظ من الشعر في ذاكرته لتشحيذ الخواطروترسيخ القريحة، فاضطرالشاعر المفلق إلى الشعر ما قد سلف ويحتاج أن يحفظ جيد الشعر من المتقدمين ليترسخ فنه وينضج طبعه للشعر، وهذا ما صرّح ابن خلدون في كتابه "المقدمة":

> "اعلم أن لعمل الشعر وإحكامه وصناعته شروطا، أولها الحفظ من جنسه، أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها ويتخير المحفوظ من الحر النقي الكثيرالأساليب، ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر ردئ ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ، فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر وإنما هو نظم ساقط، واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظا."[26]

وهذا الشعر المخزون يؤثر ويتداخل في ذاكرته فينتج شعرا جيدا على هذا المنوال، ويفرق بين الردئ والجيد.بمرور الزمن، وفي العصور المتلاحقة من العصر الجاهلي صار يتغير مفهوم السرقة شيئا فشيئا ويصير إلى الإباحة والقبول "وتبعا لذلك تطور من القبح المطلق إلى القبح الذي يمكن أن يخالطه إحسان لدى بعض الإسلاميين المتأخرين."[27] ورأى بعض النقاد الكبار مثل:"القاضي الجرجاني" و"الآمدي" و"ابن قتيبة" و" أبوهلال العسكري" وغيرهم أن الأخذ لا بد منه ولا يُسلم منه شاعرفموقفهم على هذه القضية موقف

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

الناقد البصيروجنحوا فيها إلى السماح والقبول، وقول أخطل معروف في هذا المعنى:" نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة"[28] ولفظة "أسرق لا تعنى السرقة بل تعنى هنا (أمهر) فالصائغ إنما يحوز المكافاة والإعجاب بعمله، بناءا على مهارته في الصياغة وليس على السرقة، تلك المهارة التي تجعل من سبيكة الذهب المعروف المتماثلة مع غيرها تحفة فنية"[29]

موقف النقاد عن السرقات:

قد اختلف آراء النقاد الذين عالجوا هذا الموضوع من المتقدمين والمتأخرين. فبعضهم تقبل السرقات الشعرية على وجوه فنية إذا كانت فيها الابتكار أو التصويب أو الزيادة، ومنهم من توجه إلى تقسيم السرقات في المذمومة والمحمودة، ففي السطور التالية نقدم بيانا موجزا لآرائهم ومدى ما أسهم كل منهم في هذا المجال بموقفه لإيضاح القضية، ومدى ما تفهموا هذه الظاهرة الأدبية. وهم يرون أن قلما يخلو ديوان شاعر قديم أو جديد عن هذه الظاهرة – قليلا أو كثيرا أو على سبيل التوارد- ويقول الدكتور عبد العزيز عتيق:

> " والمطلع على كتب علماء العربية الأوائل يجد أنه قلما خلا أحد من الكلام بإيجاز أو إسهاب عن السرقات الشعرية، وهذا ينطبق على كتب الطبقات وكتب الأدب العامة والخاصة وكتب البلاغة، كما ينطبق على كتب النقد وإعجاز القرآن والكتب الخاصة بالسرقات ذاتها."[30]

ومن أهم العلماء النقاد المتقدمين الذين لجؤوا إلى هذا المجال هو "ابن السلام الجمحي**150هـ - 232هـ**"صاحب "الطبقات" الذي أسهم في هذه القضية بإشارات عابرة ضمن حديثه عن الشعراء. على حين أنه لم يدرسها دراسة منهجية، ولكن توجد في مؤلفه آثار سرقات الشعراء من القديم حتى في العصر الجاهلي، ومما ذكر في مؤلفه موضحا هذه الظاهرة: " كان قراد بن حنش من شعراء غطفان وكان قليل الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتدّعيه منهم."[31] وذكر فيه أن زهير ابن سلمى أيضا سرق منه وادّعى هذه الأبيات: .

إن الرزية لا رزية مثلـــها ما تبتغي غطـفان يوم أضلت

إن الركاب لتبتــغي ذا مــرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت

ولنعم حشو الدرع أنت لنا، إذا نهُلت من العلق الرماحُ وعلّت

ينعـون خير الناس عند كريهة عظُمت مصيبتُهم هناك وجلّتِ[32]

وقد كان الأمر على نفس الحالة حتى جاء الجاحظ **(163هـ - 255هـ)** [33] الذي مهد السبيل إلى إباحة السرقات مع أنه لم يهتم بها كدراسة منهجية، ويرى أن المعاني مطروحة في الطريق، مشتركة، مستفيضة، عامة، والمتقررة في نفوس الجميع، تتناقل بين الناس جميعا، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتمييز

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك.فلا مجال للسرقات الأدبية في المعنى العام ولا حكرا على طبقة معينة وقوله: "نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني نقلب ويؤخذ بعضها من بعض."[34] فوضح الجاحظ فيه بصراحة أن المعاني عنده قدر مشترك بين الناس، والأفضلية للشكل الشعري وصياغة الكلمات لا لاستخدام المعاني.

كما كان ابن الأثير(652هـ - 699هـ)[35] من أعلام عصره وكان بيته في الموصل مجمع الفضلاء[36]،فيرى أن الأصل المعتمد عليه في باب السرقات هو "التورية والاختفاء، وهو يعارض من يرى بأن المعاني سبق إليها، ولم يبق معنى مبتدع وفي ذلك يقول: " والصحيح أن باب الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة، ومَن الذي يحجز على الخواطروهي قاذفة بما لا نهاية له؟"[37] فابن الأثير بهذا القول يقرر أن باب الابتكار مفتوح إلى يوم القيامة حينما أنه يقرر السرقة في معنى مخصوص ويقر أن المبتدع الذي يسبق إلى الفكرة لأول مرة كما أنه يرى أن هناك معان مشتركة ظاهرة تتوارد الخواطر عليها من غير كلفة وتستوي على إيرادها. ومثل ذلك لا يطلق على الآخر فيه اسم السرقة من الأول، وإنما يطلق اسم السرقة في المعنى المخصوص.[38] وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه ليس لقائل أن يقول إن لأحد من المتأخرين معنى مبتدع فإن قول الشعر قديم منذ نطق باللغة العربية وإنه لم يبق معنى من المعاني إلا وقد طرق مرارا. وهذا القول وإن دخل في حيز الإمكان إلا أنه لا يلتفت إليه لأن الشعر من الأمور المتناقلة. ويؤكد ابن الأثير أن باب الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة لأن الخواطر تأتي به من غير حاجة إلى اتباع الآخرقول الأول كقولهم في الغزل:

عفت الديار وما عفت آثارهن من القلوب

وكقولهم في المديح:

أن عطاءه كالبحر وكالسحاب، وإنه لا يمنع عطاء اليوم عطاء الغد

وإنه يجود ابتداء من غير مسألة وأشباه. وقال إنما يطلق اسم السرقة في معنى مخصوص كقول أبي تمام:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والبأس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس[39]

فمن أتى من بعده بهذا المعنى أو بجزء منه فإنه يكون سارقا له. فيرى ابن الأثير موقف القاضي الجرجاني بأن لا يعارض هذه القضية إلا الناقد البصيرلصعوبة هذا المجال وفيه قول ابن الأثير:"لا يمكن الوقوف عليها إلا بحفظ الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد فمن رام الأخذ بنواصيها والاشتمال على قواصيها بأن يتصفح الأشعار تصفحا، ويقتنع بتعأملها ناظرا فإنه لا يظفر منها إلا بالحواشي والأطراف. وقد زاد الأمر عند "عبد القاهر الجرجاني471هـ"[40] في منظور فكرة النظم وبنى عليها النظرة الخاصة وتوجه إلى تنويعها، فعنده قسمان للسرقة، وهما العقلي والتخييلي، وتفرد فيها "وبذلك يكون عبد القاهر آخر من صدر في معالجة السرقات والأخذ عن فلسفة ثابتة وفكرة واضحة لأن الذين جاؤوا من بعده لم يستفيدوا مما آثاره لابتعادهم عن نظرية النظم الذي التزم بها وبنى عليها آراءه في البلاغة

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21922020***

والنقد."[41] كذلك قسم عبد القاهر الجرجاني المعنى إلى مشترك وخاص بطريقة تمتزج فيها البلاغة بالفلسفة، والمعاني العامة عنده هو:

> " مما اشترك فيه الناس في معرفته وكان مستقرا في العقول والعادات، كالتشبيه بالأسد في الشجاعة وثانيا أن يجتهد فيه الشاعر والأديب فيدعي فيه الاختصاص، والأولية، وبالتالي سمى عبد القاهر الجرجاني المعاني المشتركة، معاني عقلية ومعاني الخاصة، معاني تخييلية."[42]

أما إذا كان "...مما ينتهي إليه المتكلم بنظر وتدبر وينالـه بطلب واجتهاد، ولم يكن كالأول في حضوره إياه... بل كان من دونه حجاب يحتاج إلى خرقه بالنظر، وعليه كمّ يفقره إلى شقّه بالتفكر، وكان درّا في قعر بحر لا بد له من تكلف الغوص عليه، وممتنعا في شاهق لا يناله إلا بتجشم الصعود إليه... وبهذا الشرط يكون إمكانه فهو الذي يجوز فيه الاختصاص والسبق والتقدم والأولية وأن يجعل فيه السلف والخلف، ومفيد ومستفيد، وبالتالي سمّى عبد القاهر الجرجاني المعاني المشتركة معاني عقلية، والمعاني الخاصة ومعاني تخيلية." فالمعنى العقلي عنده صريح المعنى وواضح المراد مستعمل لتبيين الحقيقة فيتضمن به كلام الله وأكثر كلام الصحابة رضي الله عنهم والأمثال القدماء. وأما القسم التخييلي فهو أوسع مجال لعواطف الشاعر والأديب فلا يحدد أفكاره ولا يحاط مراده ويرى القاري فيه سعة البحركما قيل فيه "هو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق وأن ما أثبته ثابت وما نفاه منفى، وهو مفتن المذاهب، كثير المسالك، لا يكاد يحصر إلا تقريبا، ولا يحاط به تقسيما وتبويبا.[43] كقوله:

الشيب كره، وكره أن يفـارقني أعجب بشيء على البغضاء مودود"[44]

فقد تفرد عبد القاهر الجرجاني بنظريته في السـرقات الشـعرية حيث أنه ربطها بالنظم وتوجه إلى تنويعها في المعاني العامة والمعاني الخاصـة وتابع الجاحظ في رأيه مؤكدا أنما الشأن في صياغة الكلام وتأليف الألفاظ ونظمها فتبرز فيها وجوه الابتكار.

موقف الآمدي 370هـ عن السرقات[45]:

ومن النقاد الأولين الذين خالفوا الموقف المتداول في السرقات وجاء بموقفه كما يقول إحسان عباس:

> " ونحن قد رأينا أن الكشف عن السرقة قد أصبح في القرن الثالث غاية من غايات النقد وأنه ظل كذلك فيما تلا من عصور ثم يأتي بقول الآمدي في السرقات بحكم قطعي:" وهو أن ما جرى على الألسن وشاع من المعاني أو أصبح كالمثل السائر بين الناس فإنه لا يعد سرقة إذا اشترك فيه الشاعرين." وكذلك قوله:" ما كان اتّفاقا بين ألفاظ معينة لا يعد سرقا."[46]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

وذكر الآمدي سرقات البحتري حينما يدافعه عن تهمة السرقات ويقدمه على أبي تمام وهو يقول:

" فأما مساوئ البحتري- من غير السرقات- فقد دققت واجتهدت أن أظفرله بشيء ويكون بإزاء ما أخرجته من مساوئ أبي تمام في سائرالأنواع التي ذكرها- فلم أجد في شعره- لشدة تحرزه وجودة طبعه..."[47]

موقف القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (322هـ- 392هـ) عن السرقات:[48]

عالج القاضي قضية السرقة بطريقة مميزة وفريدة تختلف عن النقد المتداول ويؤاخذ على النقاد المتقدمين والمعاصرين باتهامهم السرقة الشعرية بغير دليل مؤكد أو برهان مقنع وهذا ما دفعه ليرى أن السرقة

"باب يحتاج إلى إنعام الفكر، وشدة البحث، وحسن النظر، والتحرز من الإقدام قبل التبيين، والحكم إلا بعد الثقة، وقد يغمض حتى يخفى، وقد يذهب منه الواضح الجلي على ما لم يكن مرتاضا بالصناعة، متدرّبا بالنقد..."[49]

ويرى القاضي الجرجاني أن كشف السرقة في شعر ليس بأمر يسير بل هو أمر دقيق خفي حيث لا يدركه إلا المتخصص المتعمق الذي يكون وثيقة الصلة بالتراث.

موقف مسلم ابن قتيبة الدينوري 322هـ عن السرقات:[50]

المؤلف الآخر بعد "الطبقات" الذي ذُكر فيه السرقات هو "الشعر والشعراء" لابن قتيبة فلا سيما أنه قد توسع قليلا في هذا الموضوع وزاد فيه دون أن يدرسها دراسة منهجية، إلا أنه توسع في بعض الجوانب للسرقات كما هو يذكرفي باب السرقة نوع "الزيادة" إذا يأخذ شاعر عن الآخر فزاد فيه وتحسّن على حين يرجع السبق إلى الأول وللثاني فضل الزيادة، وكما يعبرون فيه شعر الأعشى الذي عرف عند العرب بالإجادة والاستحسان وهو يقول:

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

وقد أخذ أبونواس هذا المعنى وزاد فيه وأجاد وهو يقول:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

فزاد في معناه وقد أحسن فيه وابتكر، وما عيّبوه على ذلك على حين أنه أخذ المعنى من الأعشى،فللأعشى فضل السبق إلى المعنى وله فضل الزيادة والابتكار.ومما يدّعون أنه مسروق قول طرفة ابن العبد:

وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطيُّهم يقولون: لا تهلك أسىً وتجلّدِ

وقول امرىء القيس :

وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطيُّهم يقولون: لا تهلك أسىً وتجمّلِ[51]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

وهذا أقبح أقسام السرقات وأدناها وأشنعها كما يقول أبو هلال العسكري: " وقبح الأخذ أن تعمد على المعنى فتناوله بلفظه كله أو أكثره أو تخرجه، أو تخرجه في معرض مستهجن والمعنى إنما يحسن بالكسوة."[52] على حين أن الطرفة رأى السرقة فعلا مذموما ويبرئ نفسه عنه حيث إنه يقول: . ولا أُغِيرُ على الأشعار

أَسرِقُها عنها غَنِيتُ وشرُّ الناسِ مَن سَرَقَا

وتبعه في ذلك الأعشى فقال:

فكيف أنا وانتحالي القوافيَ بعد المشيبِ؟ كفى ذاك عارا[53]

وكما يتبرأ حسان بن ثابت عن الأخذ من غيره وهو يقول:

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري[54]

فيستدل بذلك أن الأخذ كانت عادة شائعة بينهم في العصر الجاهلي ويعتبرونها عارا وفعلا قبيحا ويتبرأون منها ويخافون أن يُتّهموا بهذه الجريمة بشناعتها، حيث وصلت إلينا أقوال الشعراء الجاهليين والنقاد الذين كانوا يقيسون الشعر على هذا الأساس. ويثبت هذا الكلام أن الأحوال في العصر الجاهلي كانت أكبر صرامة للسارقين والآخذين كلام الغير ويعتبرونها أكثر دناءة بنسبة العصور التي جاءت بعده، على حين أن النقاد الجدد يرخصون لهم كما يفسر بدوي طبانة التوافق بين طرفة وامريء القيس: أن " طرفة" يكون" قد سمع بيت امريء القيس ووعاه في عقله الباطن، ثم نسيه ونسي صاحبه، فلما صاغ قصيدته وضع هذا البيت في ذلك الموضع معتقدا أنه بيته، وما هو بيته، ولكنه الوهم، ووحدة الغرض، وسياق الحديث هو الذي دعاه إلى ذلك الزعم"[55] وجرى يبرر له ويلتمس أسباب هذا التوافق بأن ذلك يعود إلى" سوء حفظ أولئك الرواة، الذين يختلط عليهم الأمر فينقلون من شاعر إلى شاعر، إذا وجدوا تقاربا في الاتجاه أو الموضوع أو في الفكرة المعبر عنها، ومرجع ذلك في الحقيقة إلى الغفلة والنسيان، وكثرة ما يسمعون، وكثرة ما يروون لشعراء مختلفين"[56] ولكن هذه التبريرات لا تقبل ولا تؤيده القرائن كما يقول ابن رشيق أن "طرفة" "قد استحلف على ذلك فحلف" وعلى حين كانا الشاعرين(طرفة وامرؤ القيس) من أعلام ذلك الزمن وقد اشتهرت أبياتهما بين الناس فهذا ليس من غلط الرواة وسوء حفظهم.مع ذلك أن هذا سرقة المعنى واللفظ معاً وتعد من أقبح السرقات ولكن يلتمس بدوي طبانة لها السماح والتبريرفكيف بالذين يأتون بالزيادة أو التصويب أو التحسين في الشعر، فهم أحق بها، فمن أجل ذلك أن النقاد الجدد يرون الشعر المسروق في منظور الابتكار واجتنبوا أن يقذفوا التهم كلما يجدوا معنا متساويا أو لفظا متشابها ويريدون إخراج الأدب العربي من ممارسة القذف والاتهام، كما يرى مندور أن الأدب بهذه التظرة يدور في حلقة مفرغة يعني يسير الأدب في خط لا نهاية له دون نتيجة ولا وصول، وأصبح اللاحق يكرر قول السابق هذا من جهة، ومن جهة أخرى لما ضيّق النقاد على الشعراء المعنى اتجهوا إلى الصنعة والتكلف، فطرقوا البديع ونمّقوا الألفاظ وزيّنوها، ونالوا في ذلك غلوّا كبيرا، فترى الناقد يكدّ فكره ويجهد نفسه من أجل الحصول على معنيين متشابهين، أو لفظين متطابقين، أو أسلوبين متقاربين ليتّهم اللاحق بسرقة السابق ويدّعي أنه أوفي النقد حقه. فمما أخذ بلفظه ومعناه وادعى آخذه أو

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21922020***

ادعى له أنه لم يأخذه ولكن وقع له كما وقع للأول كما سئل ابن عمرو بن العلاء عن الشاعرين يتفقان على لفظ واحد ومعنى فقال عقول رجال توافت على ألسنتها."[57] ويقول ابن وكيع في " أخذ اللفظ المدّعى ومعناه معا" إن هذا القسم هو أقبح أقسام السرقات."[58]

موقف أبو منصور الثعالبي (350هـ - 429هـ)عن السرقات:[59]

الناقد الآخر التي تناول هذا الموضوع هو أبو منصور الثعالبي، الذي ذكره في مؤلفته " يتيمة الدهر" وموقفه من السرقات ليس إلا ايراد وتسجيل سرقات بعض الشعراء ومن حيث أخذوها دون تنويعها أو تفضيل بعضها على بعض. فلم يتوسع إلماما في هذا الموضوع إلا أنه ألقى عليه الضوء من جانب آخر وربطه بالبديع، فلفت هذا الأمرأنظار البلاغيين فيه فيشيرون بعد ذلك إلى سرقة الجناس والطباق والتورية، ولم يحصل هذا الوجه عناية القدماء. وتبعه الصولي (176هـ - 243هـ): [60]

في هذا المجال الذي اهتم فيها المؤلف بالسرقات وبالغ في اهتمامها هو " أخبار أبي تمام" للصولي الذي توسع في دراسة السرقات وأمعن فيها، ويرى الصولي أن الشاعر متى أخذ معنى وزاد عليه ووشحه ببديعه وتممم معناه كان أحق به."[61] ومن أهم ما ذكرفيه تقسيمها في ثلاثة أنواع وفرّق بينها، وهي: سرقة المعنى، وسرقة اللفظ، وسرقة اللفظ والمعنى.، ومن سرقة اللفظ يأتي بأبيات أبي تمام والبحتري، ويقول أبوتمام:

. بخل تدين بحلوه وبمـرّه فكأنه جزء مـن التوحـيد

فأخذ منه البحتري لفظا فقال:

وتَدَيُّنٌ بِالبُخْلِ حَتى خِلتُه فرضاً يُدَانُ به الإلهُ ويُعبَدُ[62]

ومن سرقة المعنى ذكرفيها الصولي بعض ما يتعصب على أبي تمام بالتقليد، فقال: "أيحسن أبو تمام أن يقول كما قال البحتري:

تَسَرَّعَ حَتى قال مَن شَهِدَ الوَغَى لِقَاءُ أعَادٍ أم لِقَاءُ حَبيبِ؟"[63]

فقال له الصولي: "وهل اقتض هذا المعنى قبل أبي تمام أحد في قوله: حَنَّ إلَى الْمَوتِ حتى ظنَّ جاهِلُهُ بأنه حَنَّ مُشتَاقًا إلى وَطنِ؟"[64]

ومن سرقة اللفظ والمعنى كما قال أبو تمام يصف شعره: مُنَزَّهَةٌ عن السَّرَقِ المُوَرَّى مُكْرَّمَةٌ عن المَعنى المُعَادِ فأخذه البحتري نقلا كاملا باللفظ والمعنى في قوله عندما يصف بلاغة: يَعمَلُ الْمَعنَى المُكرَّ رَ فيه واللَّفظَ المُردَّدْ.

موقف ابن رشيق القيرواني (390هـ - 463هـ) عن السرقة: [65]

هو أيضا من كبار العلماء الأدب في العصر العباسي الثاني وقام بتنويع السرقة وتخفيف قبحها وتحسينها كما هو يقول في الأخذ:

"من أخذ معنى بلفظة كما هو، كان سارقا، فإن غيّر بعض اللفظ، كان سالخا، فإن بعض المعنى، كان ليخفيه عن وجهه، كان ذلك دليل حذقه."[66]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21922020***

وابن الرشيق يلتمس وجوه التسويغ للمحدثين لأخذ الكلمات التي استخدمها المتقدمون وهو يقول: " وللشعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعملها غيرها."[67] وهو بذلك يتشدد أكثر من المرزوقي، إذ يحدد الشعراء ألفاظا ومعاني ما عليهم أن يعدوها إلى غيرها، هذا، على حين اكتفى المرزوقي بأن طالب الشاعر باستخدام ما هو مستعمل.[68]

نظرة ابن وكيع(000- 393هـ) إلى السرقات:[69]

ألف ابن وكيع كتابا "المصنف" في سرقات المتنبي واستنتج منه النتائج المفيدة ويقسّم السرقات الشعرية في عشرة أنواع، وهي ما يلي:

1. استفاء اللفظ الطويل في موجز القليل
2. نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل
3. نقل ما قبح دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه
4. عكس ما يصير بالعكس ثناء بعد أن كان هجاء
5. استخراج معنى من معنى احتذى عليه وإن فارق ما قصد به إليه.
6. توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات.
7. مساواة الآخذ من المأخوذ منه في الكلام، حتى لا يزيد نظام على نظام، ولأنه كان الأول أحق به لأنه ابتدأ والثاني اتبع.
8. مماثلة السارق المسروق منه في كلامه، بزيادة في المعنى ما هو من تمامه.
9. رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظه من أخذ عنه.
10. أخذ اللفظ المدعى ومعناه معا. إن هذا القسم الأخير هو أقبح أقسام السرقات، كقول امريء القيس:

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

فأخذه الطرفة فقال:

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

فقد زعم قوم أن هذا من اتفاق الخواطروتساوى الضمائر، وبإزاء هذه الدعوى أن يقال: بل سمع فاتبع، والأمران سائغان والأولى أن يكون ذلك مسروقا.[70]

نظرة الحاتمي(000 – 388هـ)بنسبة السرقات:[71]

إن الحاتمي قسم السرقة أبوابا وفصولا وجعلها موضع الإبداع والتجديد، وهذه الأبواب التي وضعها الحاتمي في تعدد أنواع الأخذ وهي فيما يلي:

باب الانتحال: وهو أن يأخذ الشاعر أبياتا لشاعر آخركما فعل جرير أخذ قول المعلوط:

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك مايزال معينا
غضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا[72]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21922020***

1. **باب الإنحال:** وهو أن يقول شاعر أو رواية قصيدة ثم ينحلها شاعر آخر، وقد أعاد الحاتمي هما حديث ابن ســـلام عما كان يفعله حماد الراوية، وتحث عن خلف الأحمر وعن نحله الشعر لتأبط شرا والشنقري.
2. **باب الإغارة:** وهو أن يسمع الشعر المفلق والفحل المتقدم الأبيات الرائعة بدرت من شاعر في عصره وباينت مذاهبه في أمقالها من شعره، وتكون الأبيات بالشاعر الغير وطريقته أليق، فيستزل قائلها عنها، ومن أمثلتها ما فعله الفرزدق مع ذي الرمّة حين سمعه ينشد:

أحين أعاذت بي تميم نساءها وجردت تجريد الحسام من الغمد.

3. **باب المعاني العقم:** وهي الأبكار المبتدعة، ومن أمثالها قول إمريء القيس:

إذا ما استحمت كان فضل حميمها على متنتيها كالجمان على الحالي

4. **باب المواردة:** وهو التقاء الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ، ولم يلق واحد منهما صاحبه ولا سمع بشعره.
5. **باب المرافدة:** وهو أن يتنازل الشاعر عن بعض أبيات له يرفد بها شاعر آخر ليغلب خصما له في الهجاء. ثم جاء إحسان عباس بتلخيص هذه التفاصيل ويستنتج هذه الظاهرة: "وخلاصة هذه المقدمة أن في السرقة ما يوصف بالجودة وما يوصف بالرداءة، وأنها شئ عام في الشعر قديما وحديثا يكاد لا يعرى منه شاعر وأن تلك هي حال المتنبي حين يجئ دوره للحديث عن سرقاته."[73]

فلا منازع أن في عصر المتنبي قد شاعت ظاهرة السرقات والمؤاخذة عليها واتّهم بالسرقة الشعرية أكثر بنسبة الشعراء المتقدمين وتعرض بحملات عنيفة من قبل خصومه إذا وجدوا في كلامه معنى متشابها أو لفظا متكررا أو فكرة متماثلة بالأفكار السابقة، ولكنه ابتكر في الشعر الذي أحلى على المسامع ولها موردا في القلوب فالأسد تشبيه للشجاعة والأقدام عند العرب ولكن المتنبي استخدمه في صورة مبتكرة وهو يقول واصفا سيف الدولة:

قسا فالأسد تفزع من قواه ورقّ ونحن نفزع أن يذوبا[74]

وفي هذا البيت يُنظر الابتكار واستخدم المتنبي كلمة الأسد بأسلوب نادر بديع. وقال أيضا:

ولو احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم[75]

وكذلك قولهم في الحسام الهندي الذي هو أبرز الشعائر التقليدية في العصر الجاهلي وأمثل في القطع والصلابة وذكرها كثير من الشعراء المتقدمين في وصف السيف إلى أنه صار تقليدا يُتبع، وكما يقول طرفة بن العبد في وصف السيف المهنّد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهنّد

فالشعراء المتأخرون تابعوا هذا الوصف في السيف الهندي فيقول أبو فراس:

يطاعن عن أعراضهم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهنّد

فهذا مثال أخذ المعنى واللفظ ويُنظر فيه التشابه التام بشعر طرفة استخدمه في أسلوب حيث لم يستخدم أحد من قبله:

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

أيحسب بيض الهند أصلك أصلها وأنك ساء ما تتوهم[76]

وقال أيضا:

تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف إذا كانت نزارية عربا[77]

وقال يصور مشهد الحرب وعجاجتها:

فكأنما كسي النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا

في هذا البيت شـــبه بياض الحديد في ظلمة العجاجة بكواكب في الليل ، وكأن الرماح أطلعت من أسنتها كواكب، وهذا المعنى من قول صريع الغواني:

في عسكر شرق الأرض الفضاء به كالليل أنجمه القضبان والأسل

وقول بشار:

كـأن مثـار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[78]

ومثل شعر أبي فراس حيث إنه يقول:

إنا لنـرمي الجهل بالجهل مرة إذا لم نجد منه على حالة بدّ[79]

نظرا إلى الفكرة التي قدمها أبو فراس في هذا الشعر علمنا أنه تابـع الشعراء المتقدمين وأخذ هذه الفكرة من شعر عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة وعرضها مع تغيير قليل في ترتيب الكلمات وأضاف بعضها ويقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[80]

خلاصة البحث ونتائجه:

ملخصا لكل ما سبق يمكن لنا أن نقول إن قضية السرقات تعد من أهم القضايا الأدبية للشعر منذ العصرالجاهلي، وكان مجالا سهلا ولج فيها كل وارد من عامة الناس وخاصتهم، وبارتقاء الشعر العربي نمت هذه القضية ومرّت عليها عدة المراحل، وكانت تتعرض للنقاش بأيدي علماء اللغة والأدب منذ الزمن القديم، وعلى مرّ العصور أضرمت نارها، وكانوا يرمون بالسرقة لحط قدر الخصوم ويعيّرون بها أعداءهم وأقرانهم، فتعرضت هذه الظاهرة للقذف والاتهام، وبخاصة في العصر الجاهلي كانت السرقة تُعتبر عيبا كبيرا وعلى حين كانت مجالا سهلا ولجوا فيها كثير من الناس وبخاصة اتخذها الحساد وأصحاب الحقد سلاحا صارما ضد المخاصمين والأعداء، وإلى نهاية العصر الأموي كانت العواطف الانفعالية تلعب دورا أساسيا لتعيين قيمة شاعر أو ذاك، وفي العصر العباسي قد تغيرت وجهة النظر تجاه السرقة شيئا فشيئا مع ذلك أن هذه الظاهرة أصبحت واسعة المدى في ذاك العصر وبدأوا يتحدثون عنها من حيث هي ظاهرة طبيعية ومن وجه التوارد وبدأ علماء الأدب يتناولونها كدراسة منهجية، وكانت لعمرو ابن العلاء رأي خاص لهذه الظاهرة يلتمس لها المسوغات، ويرى الجاحظ أن المعاني مستفيضة، مشتركة، العامة، مطروحة في الطريق وليس حكرا على أحد بل كل له حق أن يستخدمها فالفضل في صياغة الألفاظ وتركيبها التي يركب بها الشاعر أوالناظم. وامتنع الجاحظ عن الحكم القطعي على السرقة بل يعرف في كلامه مسوغات للأخذ والسرقة بغض النظر عن قبح هذا الاقتراف، فاسترشدوا بموقفه للوصول إلى رأي سديد في هذه القضبة وكذالك الآمدي يبحث فيها جوانب الاستحسان وتخفيف حدة

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

هذا الاقتراف خلال موازنته بين البحتري وأبي تمام وأكد اشتراك الشعراء في المعاني العامة التي تجري في عاداتهم ومحاوراتهم وأمثالهم وتوجه إلى تفريع السرقات الشعرية وتابعه ابن وكيع والحاتمي متوجهين إلى تنويع هذه الظاهرة ما يؤدي إلى تخفيف حدتها، وكذلك يرى القاضي الجرجاني حينما يدافع المتنبي عن اتّهامات السرقة من قبل خصومه ويقدم رأيه بالاعتدال والوسطية في السرقات الشعرية، وأنكر القاضي الجرجاني على من سبقوه من النقاد لاتّهامهم على الشعراء بالسرقة بدون دليل مؤكد أو برهان مقنع كما يحتاج هذا الأمر إلى دقة النظر، والاطلاع الواسع على الشعر العربي، والصلة المتواصلة بالتراث، والدراية بالنقد للحكم عليها، ومع ذلك يلزم لشاعر أن يحفظ قدرا وافرا من الشعر القديم الجيد حتى تنشأ فيه ملكة لنسج الشعر، وخلال صياغته يتوجه إلى المعاني المعروفة والأمثال المألوفة لدى الشعراء، وقد ينزل عليه المعاني المشتركة ويقع الحافر على الحافر، فهذا الأمرلا يدركها إلا المتخصص المتعمق، وفي الفترات الأخيرة للعصر العباسي برزت الزوايا الأخرى لهذه الظاهرة وباحتكاك العرب بالأمم الأعجمية فتحت أبواب التجديد في الشعر، فاهتموا بالإبداع والفكر المبتكر لتعيين قيمة شاعر، فلا سيما أن النقاد مثل ابن قتيبة، وابن رشيق، والحاتمي، والصولي وغيرهم من النقاد قد لعبوا دورا مرموقا لتقويم هذا المنهج وتجلية رسومها وبدأوا ينظرون إليها بنظرات أخرى ورأوا أن المعاني قد استنفدت فلم يبق منها للآخرين مجالا فتناولوها ولجأ المحدثون إلى البديع والتنميق، فجعل النقاد ينظرون إلى الشعرفي منظور الابتكاريلتمسون المسوغات في اقتراف السرقة، والتمسوا فيها الجوانب الإيجابية وتتبعوا محسناتها وجعلوها موضع الابتكار والتجديد، واتجهوا إلى تنويعها وأبرزوا الوجوه الجديدة للبحث وعنوا الجوانب التي كانت متروكة في الغموض والإهمال من قبل، ورأوا أن ليس غنى للشعراء المحدثين عن المعاني ممن تقدمهم ولكن عليهم إذا أخذوها يبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها، وجودة تركيبها. فربطوا السرقة بالإبداع والابتكار، واعترفوا للمحدثين بحق الابتداع ويُبعدوا عنهم بعض الأحكام المسبقة التي تجعلهم متبعين لا مبتدعين، فأصبحت هذه القضية فنا لطيفا ودراسة منهجية لها مبادئ وحدود معينة. وأما في العصر الجاهلي كانوا لا يرونها إلا قبحا وشناعة والحط عن قيمة شاعر، على حين في العصور المتأخرة قد تغيرت وجهة نظر لدى النقاد تجاه هذه الظاهرة شيئا فشيئا وتوسعت نطاقها. ومن أبرز الأسماء الذين اهتموا بالسرقات وطوروا فكرة الابتكار في الشعر هم أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، وأبو بكر الصولي، والقاضي عبد العزيز الجرجاني، وابن وكيع، وغيرهم من النقاد.

الهوامش والإحالات

1- المقدمة " السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي، الباحث: ديول الطاهر، وزارة العالي والبحث العلمي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجيريا، ص: 1

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

*. قدامة بن جعفر بن قدامة زياد البغدادي، أبو الفرج(000—337): كاتب من بلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة. كان في أيام المكتفي بالله العباسي، وأسلم على يده، توفي ببغداد. يضرب به المثل في البلاغة. له كتب، منها الخراج و"نقد الشعر" و"جواهر الألفاظ" و" السياسة" و"البلدان" و:زهر الربيع" في الأخبار والتاريخ. و" نزهة القلوب" و"الرد على ابن المعتز في ما عاب به أبا تمام".

[2]. ألأعلام للزركلي، دار العلم للملايين-- 5/ 191)

*- محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله: إمام الأدب. من أهل بصرة، مات ببغداد. له كتب، منها " طبقات

[3]. الشعراء لجاهليين والإسلاميين، و" بيوتات العرب" و"غريب القرآن".(الأعلام للزركلي—6/ 146)

[4]. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لشيخ عبد الرحيم العباسي، تح: محمد محي الدين ، 1367هـ، عالم الكتب-

بيروت، : 1/ 50

[5]. الموازنة بين الطائيين للآمدي، السيد أحمد صقر، ط: 2، دار المعارف – مصر، 1972م، 1/ 70

[6]. الوساطة، القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة، 1966م، ص: 214

[7]. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني

[8]. في النقد الأدبي، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص: 312

[9]. في النقد الأدبي، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية- بيروت، 1972م.

[10]. لشعر والشعراء، ابن قتيبة، تعليق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المعارف- القاهرة، ص: 129

[11]. كتاب "الصناعتين"، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، 1406هـ،

ص: 229

[12]. في النقد الأدبي، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية- بيروت، 1972م، ص: 313

[13]. في النقد الأدبي، الدكتور عبد العزيز عتيق، ص: 313

[14]. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: الدكتور وليد عرفات، ج: 1، دار صادر- بيروت، 2006م، ص: 53

[15]. المرجع نفسه، ص: 314

[16]. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، 1911م، مصر، ص: 272

[17]. الكشكول، الشيخ بهاءالدين العاملي، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية- بيروت، 1418هـ، 2/ 131

[18]. الكشكول، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية- بيروت،

1418هـ، 2/ 131

[19]. المرجع نفسه، 2/ 131

[20]. الموازنة بين الطائيين للآمدي، 70/1

[21]. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، المحقق: أحمد حوفي وبدوي طبانة، ط: 2، دار نهضة - مصر، القاهرة، 3/

228

[22]. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مصر، 1911م، ص: 272

[23]. المرجع السابق، ص: 272

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

[24]. المرجع نفسه، ص: 272

[25]. كتاب :الحيوان" ، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دارالجيل- بيروت، 1416هـ، 3/ 131

[26]. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج/1، 1391هـ، 370/1

[27]. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الشاهد بوشيخي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م، ص: 64

[28]. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، جمعية نشر الكتب العربية- القاهرة، 1343هـ، ص: 141

[29]. تداول المعاني بين الشعراء، أحمد سليم غانم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006م، ص: 89--90

[30]. في النقد الأدبي، الدكتور عبد العزيز عتيق، ص: 327

[31]. طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي(ف: 237هـ)، تحقيق: محمود أحمد شاكر، بلا تاريخ، مطبعة المدني- جدة، ص: 148

[32]. المرجع السابق

*. عمرو بن بحر، الجاحظ، أبو عثمان، كبير أئمة الأدب ورئيس فرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره، وله تصانيف كثيرة، منها: "الحيوان"، و"البيان والتبيين"، و"سحر البيان" وغيرها.

[33]. الأعلام للزركشي – 5/ 75

[34]. شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ص: 191

*. علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير: المؤرخ، الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، وتوفي بها. من تصانيفه "الكامل" في التاريخ، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" وتاريخ الدولة الأتابكية".

[35]. الأعلام للوركشي- 331/4.

[36]. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1405هـ، 22/ 355

[37]- المثل السائر، ضياء الدين ابن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط: 2، دار نهضة مصر- القاهرة، 3/ 219

[38]. كتاب "الحيوان"، الجاحظ، تقديم: أحمد فواد باشا، عبد الراضي، مكتبة الأسرة، من عيون التراث المصرية، ج: 3، 2004م، ص:444

[39]. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط: 2، 3/ 220

*. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة من أهل جرجان(بين طبرسات وخراسان)، من كتبه "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، و"إعجاز القرآن"، وغيرها.

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

[40]. الأعلام للوركشي- 49/4
[41]. المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني، حيدر حسين عبيد، دار الكتب العلمية- بيروت، 1971م، ص: 72
[42]. تداول المعاني بين الشعراء، أحمد سليم غانم، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء- المغرب، 2006م، ص: 13
[43]. أسرار البلاغة، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية- بيروت، 231
[44]. المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني، حيدر حسين عبيد، دار الكتب العلمية – بيروت، 1971م، ص: 69
[45]. الأعلام للزركشي- 2/ 185
[46]. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص: 177
[47]. المرجع نفسه، ص: 177
[48]. ولد يجرجان ونشأ بها، من أشهر مؤلفاته كتاب" الوساطة بين المتنبي وخصومه - الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد
العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد
[49]. الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة
العصرية، صيدا- بيروت، 2006م، ص: 180
[50]. الأعلام للزركلي—4/ 137
[51]. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تعليق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المعارف- القاهرة، ص: 129
[52]. كتاب "الصناعتين"، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، 1406هـ،
ص: 122
[53]. في النقد الأدبي، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية - بيروت، 1972م، ص: 313
[54]. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر- بيروت، 2006م، ج: 1، ص: 53
[55]. السرقات الأدبية في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، بدوي طبانة، دار الثقافة- بيروت، 1986م، ص: 174
[56]. المرجع نفسه، ص: 174
[57]. المرجع نفسه، ص: 229
[58]. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص: 297
*. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسا بور، كان فراءا يخيط جلود
الثعالب، فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ، من كتبه: "يتيمة الدهر" و"فقه اللغة" و"سحر البلاغة"
و"طبقات الملوك" و"الإعجاز والإيجاز" وغيرها.
[60]. إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق: كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان ونشأ إبراهيم في بغداد فتأدب
وقربه الخلفاء، فكان كاتب للمعتصم والواثق والمتوكل.(الأعلام للزركلي – 45/1)
[62]. أخبار أبي تمام، أبو بكر بن محمد بن يحي الصولي، تحقيق: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي،
المكتب التاري للطباعة والتوزيع والنشر،- بيروت، ص: 77
[63]. في النقد الأدبي، الدكتور عبد العزيز عتيق، ص: 331
[64]. المرجع نغسه
*. الحسن بن رشيق القيرواني، أبوعلي: أديب، نقاد، باحث. كان أبوه من موالي الأزد. ولد في المسيلة بالمغرب وتعلم الصياغة،

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 1 |June-December 2019
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21922020*

ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة 406هـ ومدح ملكها، واشتهر فيها، وحدثت فتنة فانتقل إلىجزيرة صقلية، وأقام بمازر إحدى مدنها، إلى أن توفي. من كتبه: "العمدة"، و"قراضة الذهب" و"ميزان العمل في تاريخ الدول" و"شرح مؤطا مالك" و"تاريخ القيروان"

[65]. الأعلام للزركلي – 2/ 191)

[66]. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع- القاهرة، 2006م، ج: 2، ص: 243

[67]. العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل- بيروت، 1972م، 1 /128

[68]. الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر العربي، وحيد صبحي كبابة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م، دمشق، ص: 1 /75

[69]. الحسن بن علي الضبّي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع: شاعر مجيد. أصله من بغداد، مولده ووفاته من تنيس بمصر. له ديوان شعر وكتاب "المصنف" في سرقات المتنبي.(الأعلام للوركشي – 2/ 201)

[70]. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص: 297

[71]. محمد بن الحسن المظفر الحاتمي: أبو علي: أديب نقاد، من أهل بغداد. نسبته إلى جد له اسمه حاتم. له "الرسالة الحاتمية" مقتطفات منها، واسمها "الموضحة" في نقد شعر المتنبي، و"حلية المحاضرة" في الأدب والأخبار و"سر الصناعة" في الشعر.

[72]. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، 1417هـ، 2/ 194ظ

[73]. المرجع نفسه، ص: 297

[74]. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب- بيروت، 1986م، ص: 133

[75]. المرجع السابق، ص: 178

[76]. ديوان المتنبي، محمد خداش، ص: 286

[77]. المرجع السابق، ص: 270

[78]. شرح ديوان المتنبي، 1/ 256

[79]. ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب- سورية، 1421هـ، ص: 92

[80]. السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية- بيروت، ص: 108

@ 2017 by the author, Licensee University of Chitral, Journal of Religious Studies. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).